مجـــلة

جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

جامعة الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية - محكمة

المجلد الثاني عشر- العدد الثاني (ديسمبر2025)

بسم الله الرحمن الرحيم

عن المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية نصف سنوية، متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية التي تتسم بالمصداقية واتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

- الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
- نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
- الإضافة إلى مركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
- إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات.

هيئة التحرير:

أ.د. عبدالرحمن حسن البارقي	رئيس التحرير
د. جميلة ناصر آل محيا	مديرة التحرير
أ.د. متعب عالي البحيري	عضو هيئة التحرير
أ.د. مفلح زابن القحطاني	عضو هيئة التحرير
أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي	عضو هيئة التحرير
د. أحمد علي آل مريع	عضو هيئة التحرير
د. حمساء حبيش الدوسري	عضو هيئة التحرير

قواعد النشر:

1. تقديم البحث إلى المجلة هو التزام وتعهد من الباحث بعدم انتهاك الحقوق الفكرية.
2. نشر البحث في المجلة يتضمن موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر للمجلة.
3. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.
4. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
5. أن لا يكون قد سبق نشر البحث، أو قُدم للنشر في مكان آخر.
6. أن لا يكون البحث جزءًا من كتاب منشور أو مستلًا من رسالة علمية.
7. أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة بما في ذلك الجداول والملاحق والمراجع.
8. في حالة الأبحاث المشتركة (الجماعية) تُرفق اتفاقية موقعة من الباحثين تتضمن نسبة إسهام كل باحث في العمل المقدم للنشر بالمجلة.
9. يلتزم الباحث بتقديم ما يفيد بمصدر تمويل الأبحاث في حالة وجود دعم لتلك الأبحاث.
10. أن يحتوي البحث على عنوان باللغتين العربية والإنجليزية، وعلى ملخصين باللغتين في حدود (250) كلمة لكل ملخص، ويتضمن الملخصان الهدف، والمشكلة، والمنهج، وأهم النتائج، والكلمات المفتاحية.
11. دفع رسوم التحكيم والنشر في المجلة بمقدار ألفي ريال.
12. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة للباحث/ين في صفحة مستقلة.
13. إرفاق شهادة تدقيق لغوي للأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
14. استخدام نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) في التوثيق داخل النص وفي كتابة المراجع.
15. رومنة المصادر والمراجع العربية بعد كتابتها بالعربية مباشرة، وقبل الانتقال إلى المصادر والمراجع بلغة أجنبية.
16. تكتب البحوث العربية بخط Traditional Arabic حجم 16 للمتن، و 12 للهوامش.
17. تكتب البحوث الإنجليزية بخط Times New Roman حجم 12 للمتن، وحجم 10 للهوامش.
18. المسافة بين الأسطر.(1.0)

19. يوضع عنوان البحث وصفة الباحث في صفحة مستقلة على النحو الآتي: العنوان بالعربية بمقاس 20، واسم الباحث مقاس 18، وصفته مقاس 14، وباللغة الإنجليزية العنوان مقاس 16، واسم الباحث مقاس 14، وصفته مقاس 12.
20. تُراعى الشروط الفنية لنوع الخط وحجمه في الأبحاث التي تتضمن اللغتين العربية والإنجليزية.
21. على الباحث الالتزام بالتعليمات الفنية، والتدقيق اللغوي قبل إرسال بحثه إلى المجلة.

يُقدَّم البحث من خلال نظام التحرير للمجلات العلمية بجامعة الملك خالد على موقع المجلة أو موقع وحدة المجلات والجمعيات العلمية بجامعة الملك خالد.

الترقيم الدولي: ISSN: 1685-6727

أبحاث العدد:

م	البحث	الصفحة
1	رصد الألفاظ الدخيلة في العربية الحديثة: دراسة في الشيوع والدلالة والأصل اللغوي من خلال مدونة لغوية د. عبدالعزيز بن عبدالله صالح المهيوبي	1-34
2	موضوعات الكتابة وأثرها في جودة الأداء الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها: دراسة تحليلية تطبيقية د. مشاعل بنت ناصر آل كدم	35- 70
3	القياس والتقويم في سياق تعليم العربية لغة ثانية لأغراض خاصة د. مرزوق علي محمد النباتي الهذلي	71-109
4	الظواهر الأسلوبية في شعر جاسم الصُّحيِّح: قصيدة "المتنبّي...كون في ملامح كائن!" أنموذجًا د. هيا فهيد سعد القحطاني	110-139
5	تعدد العوالم وتراكب الرموز في رواية الدوائر الخمس لأسامة المسلم: قراءة في بنية السرد الغيبي والواقعي د. منار عز الدين محمد شعيب	140- 170
6	السُّلطة والمقاومة في رواية "العاشق والغزاة" دراسة أركيولوجية د. لينة أحمد حسن آل عبد الله	171- 200
7	واقع الدراسات الثقافية في الجامعات السعودية: الفرص والتحديات في ظل التوجه الأكاديمي نحو الدراسات البينية د. غزال بنت محمد الحربي	201- 231
8	الروائي بين الذاتي والالتزام الفني د. عادل بن محمد عسيري	232- 257
9	المثل الشعبي في منطقة عسير: دراسة إنشائية لنماذج مختارة د. صالح بن أحمد السهيمي	258- 279
10	تجليات الذات في ديوان "فاصلة، نقطتان" لشيخة المطيري، دراسة سيميائية د. خليف بن غالب بن مبارك الشمري	280- 312
11	تقنيات التجريب المسرحي في مسرحية "كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى" للسيد حافظ د. إبراهيم عمر علي المحاثلي	313- 342
12	جماليةُ الخِطابِ وقراءةُ المعنى في شعرِ صفوانَ بنِ إدريس المرسي: (دراسة سيميائية) د: عبد الله بن عطية بن عبد الله الزهراني	343- 365
13	حالة الانتظار في الشعر العذري دراسة نفسية أسلوبية د. عمر بن نوح بن ثامر المطيري	366- 397

م	البحث	الصفحة
14	المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم د. فاطمة بنت عبدالله علي عبدالله	398- 431
15	بلاغة الإشهار والتشهير في الخطاب السجالي: قصيدة الدامغة لجرير ونقيضتها أنموذجًا. د. شيخة علي عسيري	432- 469
16	تجديد البلاغة العربيّة في المملكة العربيّة السعوديّة: مشروع البلاغة الكونيّة عند سعود الصّاعدي أنموذجًا د. غادة محمد ذاكر الزبيدي	470- 495
17	أثر اضطراب كرب ما بعد الصدمة لدى الأمهات الناجيات من العنف الأسري على الأمن النفسي والسلوك العدواني لدى الأبناء أ. علياء فهد العتيبي	496- 524
18	سياسات المملكة العربية السعودية في التعامل مع المقيمين السوريين خلال الأزمة: دراسة اجتماعية تحليلية مقارنة للنهوج السعودية والتركية والألمانية تجاه أزمة اللجوء السوري د. شروق إسماعيل الشريف	525- 562
19	التحليل المكاني لتوزيع وتطور القرى في محافظة خليص باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية د. مليحة حامد العبدلي	563- 606
20	تطبيقات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية والذكاء الاصطناعي المكاني في حصاد مياه السيول بوادي المصير - نيوم - المملكة العربية السعودية د. نجاة سعيد محمد الشهراني	607- 649
21	التحليل الطبوغرافي لمحمية الملك عبدالعزيز الملكية وأثره على توزيع الغطاء النباتي باستخدام محرك GOOGLE EARTH ENGINE د. وداد حمدان الروقي	650- 681
22	دراسة تحليلية مقارنة للخصائص المورفولوجية بين وادي الحنو ووادي خمال شمال محافظة ينبع، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) د. صباح سلطان نغيمش الفريدي	682- 698
23	مصانع الأدوية في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية مرام محمد ناصر المقيطيف	699- 730

جماليةُ الخِطابِ وقراءةُ المعنىٰ في شعرِ صفوانَ بنِ إدريس المرسي
(دراسة سيميائية)

د: عبد الله بن عطية بن عبد الله الزهراني

أستاذ الأدب العربي والبلاغة والنقد المشارك بكلية الملك عبد الله للدفاع الجوي بالطائف

The Aesthetics of Discourse and the Reading of Meaning in the Poetry of Safwan ibn Idris al-Mursi
(Semiotic Study)

Dr. Abdullah bin Attiya bin Abdullah Al-Zahrani

Arabic Literature, Rhetoric, and Criticism Professor at King Abdullah Air Defense College in Taif

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى مقاربة شعر صفوان بن إدريس من منظور سيميائي للكشف عن الدلالات العميقة الكامنة وراء النصوص، من خلال تحليل الرموز اللغوية وسيمياء المطالع والأبعاد التأويلية من خلال النصوص الشعرية. ويعتمد البحث على المنهج السيميائي بوصفه أداةً منهجيةً لقراءة المعنى الجمالي، وإعادة تشكيل دلالة الخطاب الإبداعي؛ حيثُ ينسجم مع مقاصد الشاعر. وقد جاءت خطة البحث في تمهيد وثلاثة فصول لتعرف أهمية النص الشعري الأندلسي في ضوء الدراسة السيميائية.

الكلمات المفتاحيَّة: جمالية الخطاب، قراءة المعنى /التأويل/ صفوان بن إدريس

Abstract

This research aims to approach the poetry of Safwan ibn Idris from a semiotic-hermeneutic perspective, in order to uncover the deep meanings embedded within the texts through the analysis of linguistic symbols, the semiotics of openings, and the interpretive dimensions of his poetic imagery. The study relies on the semiotic method as a systematic tool for reading aesthetic meaning and reconstructing the significance of creative discourse in harmony with the poet's intentions. The research plan is structured into an introduction and three integrated sections that address theoretical concepts and textual applications, leading to findings that highlight the importance of hermeneutics in deconstructing Andalusian poetry and understanding its interpretive vision.

Keywords: aesthetic/ discourse/ meaning/ interpretation/ hermeneutics/ Safwan ibn Idris

مقدمة

إنّ قراءةَ النصِّ الشّعريّ تستدعي عَددًا من المعاني الإبداعيةِ الكامنةِ في تَضاعيفِه، ووفقًا لذلكَ يتّجه النقدُ الحداثيُّ نحوَ تفكيكِ شفراتِه في ضوءِ مجموعةٍ من المعاييرِ المسهمةِ في إعادةِ إنتاجِ دلالاتِه تبعًا لرؤيةِ الشّاعرِ، عَلى أن تضمَن تلكَ المعاييرُ قراءةً سليمةً للنصِّ تجمعُ بينَ جماليةِ التّعبيرِ، وقوةِ أداءِ الأساليبِ الموظّفةِ فيهِ للمعاني المرجوةِ ومقاصدِه المنشودةِ، فالمعاني لا تُستنتجُ، ولكن تُؤخذُ من الطاقةِ الكامنةِ في أعماقِ الأساليبِ المستعملةِ في أدائِها، وإنَّ طريقةَ عرضِها بناءً على ذلك التصورِ تُتيحُ للناقدِ سبرَ أغوارِها والوقوف على مقاصدها على هدْيٍ من العلاماتِ والرموزِ التي يُعمِلُها الشَّاعرُ في الوصولِ إليها.

وذلك انطلاقًا ممَّا تفيدُه كلمةُ تأويل في اللسانِ العربيّ، ولارتباطِ مادةِ التأويلِ بالخروجِ على الدلالاتِ الظاهرةِ للنصِّ إلى الدلالاتِ العميقةِ التي ينطوي عليها الاستعمالُ المجازيُّ للمفرداتِ والتراكيبِ والصورِ والأخيلةِ (محمد عزام، 2008، 202) باتَ مفهومُ التأويلِ أكثرَ تعقيدًا مما يظنُّه القارئُ للخطاباتِ الشعريةِ المتنوعةِ، ولاشتمالِ نصوصِ صفوان بنِ إدريسَ على المرجعياتِ التأويليةِ ذاتِ الأبعادِ المتباينةِ، اختيرَ الدرسُ التأويليّ لقراءةِ خطاباتِه وفهمِ مقاصدِه منها، على أن يكونَ ذلك خاضعًا لعددٍ من المستوياتِ القرائيةِ، على نحوِ ما يأتي:

أهميةُ البحثِ

الارتكازُ على الدرسِ السيميائيّ العلاماتيّ في محاولةِ إنتاجِ دلالاتِ **جمالية الخِطابِ وقراءة المعنىٰ في شعرِ صفوانَ بنِ إدريس**، ويسلط الضوء على الأبعاد السيميائية في الشعر الأندلسي من **منظور نقدي حديث**؛ حيثُ يربط بين اللغة والرمز والمعنى في تشكيل البنية الشعرية، وكذلك يسهم في إثراء الدراسات النقدية التي تجمع بين التحليل السيميائي والتأويلي.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أبرزِ دوافعِ اختيارِ العملِ علىٰ هذا البحث:

1- لم أجد دراسة حول الشاعر صفوان بنِ إدريس.

2- غنى شعر صفوان بالرموز والدلالات القابلة للتأويل.

3- أهمية إبراز القيمة الجمالية والفكرية في شعر صفوان بنِ إدريس.

أما أهداف البحث فهي:

1- تحليل الخطاب الشعري لصفوان بن إدريس وفق الرؤية التأويلية.

2- الكشف عن الرموز اللغوية ودورها في إنتاج المعنى.

3- دراسة سيمياء المطالع ودلالتها في بنية النص الشعري.

4- إبراز الأبعاد التأويلية في الصور الفنية ودورها في بناء الدلالة.

أسئلةُ البحث: ويطرحُ عددًا من التّساؤلاتِ التي يسعى الباحث للإجابةِ عنها، ومنها - :

1- ما ملامح الخطاب الجمالي في شعر صفوان بن إدريس؟

2- كيف تسهم الرموز اللغوية في بناء الدلالة وتأويلها؟

3- ما دور سيمياء المطالع في تشكيل المعنى الشعري؟

4- كيف يكشف التأويلُ عن الأبعاد الجماليَّة والدلاليَّة في شعر صفوان بن إدريس؟

الدراسات السابقة

الشاعر لم يدرس دراسة مفصلة، أما الدراسات السيميائية فهناك عديد من الدراسات حول السيمياء والتأويل.

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تأتي في ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد ومتلوة بخاتمة، وتشتمل المقدمة على أهمية البحث، وسبب الاختيار، والخطة، والمنهج المتبع.

أما التمهيد فيشمل مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، ومفهوم التأويل، وكذلك التعريف بالشاعر، والمبحث الأوَّل: **الرّمزُ اللغويُّ فِي شِعرِ صَفوانَ بنِ إدريس**، والمبحث الثاني: **سِيمياءُ المَطالعِ فِي قصيدةِ صَفوانَ بنِ إدريسَ**، والمبحث الثالثُ: **الأبعادُ التأويليةُ لقراءةِ الصورِ الشعريةِ في شعرِ صفوانَ بن إدريس**.

منهجُ البحثِ

اعتمد هذا البحث على المنهج السيميائي الذي يقوم على دراسة العلامات اللغوية والرمزية داخل النَّص الشعري للكشف عن دلالاتها العميقة. وقد تناول المبحث الأول تحليل الرمز اللغوي وبيان دوره في إنتاج المعنى، في حين تناول المبحث الثاني سيمياء المطالع من خلال تتبع دلالات بدايات القصائد وأثرها في توجيه القراءة. أما المبحث الثالث فركز على الأبعاد التأويلية للصور الفنية وكيف تسهم في بناء الدلالة وتشكيل البنية الجمالية للنص، وبهذا تكامل المنهج السيميائي مع القراءة السيميائية لفهم شعر **صفوان بن إدريس** وإبراز أبعاده الدلالية والجمالية.

التمهيد:

مفهوم الخطاب:

ورد عند ابن منظور في (لسان العرب) أن: "الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطابا في لسان العرب: "الخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطابًا، وهُما يَتخاطَبانِ، ورَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَن الخُطْبَة، وجَمْع الخَطِيب خُطَباءُ، وخَطُبَ، بالضم، خَطابَةً، بالفَتْح: صار خَطِيبًا": الخطبة... التهذيب: قال بعض المفسرين في قوله تعالى: {وَفَصْلَ الْخِطَابِ}؛ قال: هو أن يحكم بالبينة أو اليمين؛ وقيل: معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده... وقيل: فصل الخطاب الفقه في القضاء" (ابن منظور، 1979، مادة "خطب")

وتعود جذور كلمة الخطاب عند العرب إلى أصول ارتبطت بالنطق والمحاورة والتفاهم مع الآخر، والتحدث في أمر جلل، والقدرة على إيصال المعنى بطريقة تستند إلى الإقناع والإمتاع في آن واحد؛ حيث إن هذه الكلمة لها علاقة وطيدة بالخطبة التي عرفها العرب منذ أقدم العصور، ومصطلح الخطاب مأخوذ من أصل لاتيني هو الاسم Discours المشتق بدوره من الفعل Discourse ويعني (الجري هنا وهناك) أو (الجري ذهابا وإيابا)، وهو يفعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت في اللغات الأوروبية الحديثة إلى معاني العرض والسرد"(جابر عصفور،1997، ص 47–48) وأجود ما قِيل في تعريف الخِطاب اصطلاحًا قول الآمدي (631هـ): "الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه"(الآمدي، 1402هـ، ج1، ص 95).

ويُعدّ (هاريس) أوّل من اهْتمّ بدراسة الخطاب من الغربيين؛ إذ عرّف الخطاب بأنه: "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التوزيعيّة، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"(يقطين، 1997، ص 17).

والخطاب عند بنفنيست" E. Benveniste هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون في الطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال" (الباردي، 2004، ص 1).

رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة (أي الشفرة) المشتركة، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية، وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم" (مصلوح، 1992، ص 37).

وللخطاب دور في " تفجير الطاقة الإيحائية البعيدة للتعبير، يعني- بذلك- ضرورة مشاركة المتلقي في توليد المعنى الذي لا يعرض أبدًا بشكله الواضح؛ بل يقدم دائمًا بطريقة ملتبسة. ولما كان هذا المتلقي لا يتميز دائما بالقدر الكافي من الذكاء والخيال والمراس الفني فإنه سرعان ما يشعر بأنه خارج اللعبة الدلالية، وأن الخطاب الشعري ليس موجها له" (فضل، 1995، ص 31).

ويعطي محمد مفتاح مجالا رحبًا للخطاب الشعري حين يرى ضرورة تنوع القراءة للنص الشعري: "التنوع في القراءة لا يعني التناقض، وإنما يدل على أن هناك قراءة ظاهرية تفرضها القيود المعجمية والتركيبية والمعنوية... وعلى أن هناك قراءة أو قراءات باطنية تأويلية، لا تقف حاجزا أمامها تلك القيود، وهذه هي التي تؤدي إلى إدراك دلالة القصيدة"(مفتاح، 1992، ص 42).

ثانيا: مفهوم التأويل

للتأويل معانٍ لغوية متنوعة جمعتها الكثير من الدراسات أقربها إلى المفهوم الاصطلاحي وأكثرها تداولا بين الباحثين هو الرجوع والمآل فـ "أوّل إليه الشيء: رجعه"(ابن منظور، 1979، ج11، ص 32، مادة "أول).

أما مفهوم التأويل في الخطاب النقدي العربي المعاصر فقد حاول تحديده عدد كبير من الباحثين. ويؤكد د. حفناوي بعلي أن "أول عمل دشن لحظة استقبال المفهوم الغربي"الهرمونيطيقا/التأويل في الخطاب العربي المعاصر يتمثل في دراسات كان قد أنجزها نصر حامد أبو زيد. ... شكلت هذه الدراسات زمن ظهورها وما زالت حدثا تأسيسيا في الخطاب النقدي العربي"(حفناوي بعلي، 2007، ص 15)، عولج بعد ذلك من باحثين عرب منهم: **عبد الله الغذامي** الذي يرى أن حقيقة النص الأدبي لا تكمن في ظاهره، بل بما يوحي به فهو ما يعلق في النفوس ليشكل شرارة تثير في الذاكرة إيحاءات متنوعة، وبذا يكون ما لم يقل مكمن سحر البيان (عبد الله محمد الغذامي، 1985، ص 120–121) ويكون الكاتب الجيد من يضع بذورا في نصه فيعلو عنده "العمل المفتوح" الذي يمنح كل قارئ بعدا يوافق قدراته الثقافية والنفسية (الغذامي، 1985، ص 123).

ويسمى الغذامي الدلالة الكامنة والخفية بـ "الدلالة الضمنية" ويعرفها بأنها "فعالية فنية توجد في النص كإمكانية غرسها الكاتب. وتنتظر القارئ المدرب لكي يكتشفها في النص" (عبد الله محمد الغذامي، ص 125)، والقراءة هي وسيلة الكشف عن أبعاد النص بـ "التعمل والتأمل" لإيجاد التوافق بين المختلفات. (الغذامي، 1994، ص 19).

وبذا يكون التأويل عنده بحثا عن الدلالة الضمنية التي سكت عنها النص والتي تمثل مكمن سحره وتكشف بـ "التعمل والتأمل" وتحتاج إلى الذوق والمعرفة في اللغة وآدابها، كي يتمكن المرء من الوصول إليها وإدراكها(الغذامي، 1994، ص 125).

ويعرف **محمد مفتاح** القراءات التأويلية بأنها "هي التي تؤدي إلى إدراك دلالة القصيدة، وإلى تجاوز الفهم الساذج إلى عمق التجربة الشعرية والمجتمعية للشاعر"(2005، ص 42).

وللوصول إلى التأويل وجب معرفة "خلفية سابقة" و"السبب الداخلي" الخاضع لشرط "التأويل المحلي"(مفتاح، 2006، ص 90) الذي "يقيد تأويلنا ويجعلنا نستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في الخطاب (خطابي، 2006، ص 57)؛ لذا يأخذ على البنيوية إهمال العلاقة بين النص وسياقه وإهمال مقاصد المؤلف، ويرى ضرورة معرفة علاقات النص الخارجية والداخلية والسياق (مفتاح، 2006، ص 183–184).

ولما كانت " اللغة مستويات ... والكتابة هي فن صناعة الوجوه فن كثيف والكثافة هي سمة الحضارة.. تحول دون الرجوع إلى أشياء متميزة بسيطة ... الكتابة واقع ملتبس فيه توافق وتخالف (ناصف، 2000، ص 290).

كان لا بد من إيجاد الحقيقة التي تبحث عنها التجربة التأويلية والحقيقة "هي انبثاق ديناميكي نشيط للوجود، ولا يمكن أن تكون هذه الحقيقة بمعزل عن الالتباس، فالانبثاق يصحبه في نفس الوقت نوع من الإخفاء(ناصف، 1995، ص 156–157).

وهناك تعريفات أخرى للتأويل منها:

– أنه " فن القراءة أي فن حل النصوص وتفكيكها والكشف عن معانيها (بعلي، 2007، ص 3).

" إدراك المعنى حين يكون خفيضا وملتبسا أو توجيه المعنى الأكثر مناسبة للسياق والمقام حين يكون الدليل المدرك متعدد المعاني هو ملكة ملازمة لكل فعل إدراكي ... وهو طاقة ذهنية مرتبطة بقدرات الذوات وتفاعلاتها مع المقامات وسياقات التواصل والمعارف الخلفية وحقول الأدلة المدركة، وغير ذلك "(محفوظ، 2006، ص 12–13).

وأخيرًا؛ فالتأويل هو عملية كشف تلك المعاني الكامنة في النصوص عبر الفهم العميق والتأمل، تتجاوز الفهم السطحي إلى إدراك الدلالات الضمنية المرتبطة بالسياق والخلفية المعرفية، وهو يتطلب معرفة لغويَة وثقافيَة، ويعتمد على العلاقة بين النص والقارئ وظروف التلقي.

ثالثا: التعريف بالشاعر:

هو صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي، ولد صفوان بن إدريس سنة 560هـ، وقيل سنة 561 هـ؛ وهو من أهل مرسية؛ ويكنى بأبي بحر، وتوفي ليلة يوم الإثنين السادس عشر من شوال سنة 598، وثكله أبوه وهو صلى عليه، ودفن بإزاء مسجد الجرف من غربي مرسيه وهو دون الأربعين مولده سنة 561 وقيل سنة ستين. (ابن الأبار، 1995، ج2، ص 224)،

وكان شاعرًا مجيدًا، متقنًا، كثير الشعر، أديبًا مقتدرًا على النظم والنثر، وافر المحفوظات، حسن المعرفة، له رسائل وخطب، وديوان شعر مشتمل على كل نوع من القريض، وكان ذا تمكن من العلوم الأدبية (ابن الشعار الموصلي، 2005، ج2، ص 134)، واشتهر باسمه صفوان وبكنيته أبي بحر وتلك الكنية تطلق على من يتسم بصفة الكرم المبالغ فيه، وقد وردت تلك الكنية عند قراءة كتابه زاد المسافر؛ مما يوضح أن والده أطلق عليه وهو صغير السن (ابن إدريس، 1939، ص 153).

المبحث الأوَّل: الرمزُ اللغويُّ في شعرِ صفوانَ بنِ إدريس

لو كانَ المغزَى العامُّ من الاستعمالاتِ اللغويةِ في الخطابِ الشعريِّ مقصورًا على مجردِ الإبلاغِ، لَمَا وفَّرت الجهودُ النقديةُ منذُ القدمِ جانبًا من عنايتِها على قراءةِ الرموزِ الخفيةِ المضمَّنة في الألفاظِ والتراكيبِ، غيرَ أنَّ انطواءَ اللغةِ الشعرية على مضمراتٍ لا تخضعُ في دراستِها "للأنظمة التي تمكِّنُ الكائناتِ البشرية من فهمِ الأحداثِ أو الوحداتِ بوصفِها تحملُ معنًى"(شولز، 1994، ص 13). غيرَ مجردٍ، جعلَ منها بناءً حيويًّا مرموزًا به إلى أغراضٍ متعددةٍ.

والرمز اللغوي هو: "علمُ الإشارات، أو علمُ الدلالات، وذلك انطلاقا من الخلفيَّة الإبستمولوجيّة الدَّالة، حسبَ تعبير غريماس على أن كلّ شيء حولنا في حالةِ بثٍّ غير منقطعٍ للإشارات" (الأحمر . 2010: ص8).

ومن المعلوم أنَّ العلامة تتكوّن من ركنين عند دي سوسير، هما: الدَّال، والمدلول، ومن ثلاثة أركان عند بورس، أي: الماثول، والمؤوّل، والموضوع، ومعظم العلماء العرب لا يستثنون الأمر الخارجي (الموضوع) من العلامة اللفظية، ولكن تعلُّق اللفظ به يتمُّ عن طريق الصورة الذهنية بوساطة دلالة إضافية (فاخوري، دار ، 1994: ص 9).

ويقول يحيى بن حمزة العلوي (ت:749هـ): "الحقيقة في وضع الألفاظ إنّما هو للدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية. والبرهان على ما قُلناه هو أنّا إذا رأينا شبحا من بعيد وظنّناه حجرا، سمَّيناه بهذا الاسم، فإذا دنونا منهُ وظننّا كونه شجرا، فإنّا نُسَمّيهِ بذلك، فإذا ازدادَ التحقيق بكونِه طائرا، سمّيناه بذلك ... فلا تزالُ الألقاب تختلفُ عليه باعتِبار ما يُفهَم منهُ من الصُّور الذهنية. فدلَّ ذلك على أن إطلاق الألفاظ إنما يكون باعتِبار ما يحصُل في الذهن. ولهذا فإنه يختلِف باختِلافِه" (العلوي، 1912م،36).

وقد بشّرَ دي سوسير(Saussure) بميلاد علمٍ جديد يُعنى بدراسة حياة العلامات (Signs) في المجتمع، واشْتُقَّ اسم هذا العلم من مصطلحٍ يوناني.

ويُعدُّ دي سوسير من العلماء الأوائل الذين أسّسُوا لعلم السيمولوجيا؛ إذ يقول: "اللغة نظامٌ من الإشارات (System of Signs) التي تُعبِّرُ عن الأفكار، ويمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة، أو الألفباء المستخدَمة عند فاقِدي السمع، والنطق، أو الطقوس الرمزية، أو الصِّيغ المهذّبة، أو العلامات العسكرية، أو غيرها من الأنظمة، ولكنه أهمُّها جميعا. ويمكنُنا أن نتصوّرَ علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع ... وسأُطلِقُ عليه علم الإشارات (Semiology)..." (1988، 34.)

ويرى دي سوسير أن علم اللغة جزءٌ من علم العلامات، وبعبارةٍ أدق السيمولوجيا أصل، واللسانيات فرع (دي سوسير،1985، ص40).

وفي سعيٍ لاستجلاء خفايا النص في شعر صفوان بن إدريس من خلال الكشف عن البنية العميقة التي ينتظم فيها، اتجهت الجهود النقدية الحداثية إلى تحديد زاوية النظر في دراسة الخطاب الأدبي الإبداعي لأي نص. فلم يعد النص مجردَ تشكيلٍ لغوي؛ بل أصبح فضاءً تتفاعل فيه العلامة السيميائية مع المعنى في شبكة دقيقة من العلاقات، وقد أتاح هذا التوجه الكشف عن الروابط التي تصل بين الدال والمدلول، وبين الجوهر والشكل، عبر حركة تأويلية واعية تستند إلى الإشارات والسياقات. وهكذا غدت العلامة اللغوية مفتاحًا أساسًا لفهم مقاصد الخطاب، ودليلًا على ما يستكنّ خلف ظاهره من رؤى ودلالات وإيحاءات.

ويمكن أن يلمح ذلك بشيءٍ من الإيحائيةِ في نماذجَ من شعرِ صفوانَ بنِ إدريسِ، كقولِه [الوافر] (ابن إدريس، 2018، ص 85):

أَلَا سَمِعَ الزَّمانُ بِه كِتابَا ... دَرَى بِوُرُودِه أُنسِي فآبَا
فَلَا أدرِي أكَانَا تَحتَ وعدٍ ... دعَا بِهِما لِبُرئِي فَاسْتجَابَا
وقَد ظفرَتْ يَدِي بِالغُنمِ منهُ ... فَليتَ الدَّهرَ سَنَّى لِي إيَابَا
فَلَو لَم أستَفِد شيئًا سِواهُ ... قَنَعتُ بِمِثلِهِ عِلقًا لُبَابَا

فالمتمثلُ لهذا المعنَى الذي دفعَ الشاعرَ لنظمِ هذه الأبياتِ لا يكادُ يقفُ منهُ إلَّا على عاطفةٍ شجيةٍ، لا تنبعثُ من إنسانٍ إلَّا إلى إنسانٍ، غيرَ أنَّ طولَ التأملِ يضعُ المتلقِّي أمامَ حقيقةٍ أُخرَى، وهي أنَّ حديثَ الشاعرِ لم يخرج عن وصفِ كتابٍ، وفي النظمِ جملةٌ من الألفاظِ المعوَّلِ عليها في بيانِ دوافعِ النظمِ ومقاصدِه، فقولُ صفوانَ: "أَلَا سَمَحَ الزمانُ..."، استهلالٌ بأداةِ الاستفتاحِ التي من شأنِها التنبيهُ على أنَّ ما يتلوها من الأهميةِ بمحلٍّ موجبٍ لمزيدِ عنايةٍ به.

وكونُه لم يرَ بعدَ تركِه لهذا الكتابِ أنسًا كأُنسِه بهِ، يرمزُ بقولِه: "دعَا بِهِمَا لبُرئِي فَاستَجابَا"، إلى أنَّ وقعَ تركِه لهُ أصابَه بالأسقامِ التي لا تبرأُ إلَّا باستجابةِ الزمانِ لمرادِه؛ حيثُ يسمحُ بعودتِه إليهِ مرةً

أخرَى، وعليهِ يأتي الرمزُ بالفعلِ الماضي (ظفرتُ) من قولِه: "وقَد ظفرَتْ يَدي..." تأكيدًا لدلالةِ السعادة وشدةِ الفرحِ بقراءتِه لهُ، مما رتَّب في نفسِه الرغبةَ في عودتِه إليهِ.

ومن الظواهرِ اللغويةِ ذاتِ البُعدِ السيميائيِّ الرمزُ بالمتجانسين لفظيًّا إلى اجتماعِ الأضدادِ البديعةِ في شخصٍ واحدٍ، وذلك في قولِ صفوانَ [مخلع البسيط] (ابن إدريس، ص 114):

أُقسِمُ بِالمَبسَمِ البَرُودِ والغُصنِ اللَّدْنِ في البُرُودِ
أستَغفِرُ اللهَ لسْتُ إلَّا أُقسِمُ بالواحدِ المَجِيدِ
مَا سيِّدُ العَالَمِينَ طُرًّا إلَّا ابنُ رشدٍ أبُو الوَلِيدِ

ففي جمعِ صفوانَ بنِ إدريسَ بينَ (البَرودِ) وهي صيغةُ مبالغةٍ على زنةِ (فَعولٍ) لإفادةِ كثرةِ الشيءِ، وهي من الفعلِ (برَدَ)، و(البُرودِ) وهي جمعُ بُردةٍ، جناسٌ مصحَّفٌ، رمزٌ إلى أنَّ ما اجتمعَ في أبي الوليد بنِ رشدٍ من بردٍ ورطوبةِ المنطقِ، ولِينِ الجانبِ؛ ما يدلُّ على حُسنِ الخلقِ، وذلك ما دعاهُ إلى القسمِ أوَّلًا بهذينِ، ثمَّ عادَ مستغفرًا من ذلك القسمِ؛ لعلمِه بأنَّ القسمَ بغيرِ اللهِ ذنبٌ عظيمٌ، ولكن بعدَ أن أفادَ من القسمِ الأولِ – من طريقِ الرمزِ اللغويِّ بكلمتين مجتمعتين في الحروفِ مفترقتَين في المعنَى–، ما أرادَ من التنبيهِ على اجتماعِ رحابةِ صدرِ الممدوحِ، وحُسنِ منطقِه.

ويستدعي الشاعرُ الرمزَ اللغويَّ في براعةٍ غيرِ مسبوقةٍ، طلبًا للتعريضِ بأحدِهم في قولِه [الكامل] (صفوان بن إدريس، ص 138):

أيُّ المكارِمِ والعُلَا لَم أُحرِزِ أمْ أيُّ وعدٍ فَضِيلةٍ لَم أُنجِزِ؟!
ولِيَ المَفاخرُ قضُّها وقَضِيضُها أُعْزَى إلَيهَا، أو لِمجدِي تَعتَزِي

فيبدأ الشاعرُ بوضعِ الاستفهامِ موضعَ التعجبِ، وهو ضربٌ من ضروبِ الرمزِ بالأساليبِ اللغويةِ إلى غيرِ ما هي لهُ من المعاني، والغرضُ من الرمزِ بالاستفهامِ إلى التَّعجيبِ طلبُ استنفارِ القارئِ للدلالةِ الملقاةِ عَليهِ مِن طريقِ المِجازِ؛ مِن حيثُ كانَ الاستفهامُ عَمّا هو مؤكّدٌ ومُحقّقٌ لا يُثيرُ تساؤلًا حولَه بلَ حولَ ما يؤدّي إلَيهِ، ومؤدّاهُ — كَما يظهرُ مِن سياقِ الخطابِ — إلَى التّعريضِ بِأحدِ المنكرينَ عَلَى الشّاعرِ أن تكونَ لهُ مثلُ تلكَ المكانةِ، فراحَ يُفاخرُ عَليهِ مُثيرًا دهشتَه بالاستفهامِ عمّا يعلمُه النّاسُ منهُ، ولا يحتاجُ إلَى سؤالٍ عنهُ.

ومن مسالِك الشّاعرِ في الرّمزِ بِاللغةِ إلَى مَا يتَجنّبُ التّصريحَ بِه بِاللغةِ التّقريريةِ التي تتَعارضُ مَع طَبيعةِ الصّنعةِ الشّعريةِ، وتُفضِي إلى المعانِي مِن طريقِ النّثرِ، مَا يسوقُه في قولِهِ الذي يُظهِرُ حنينَه إلَى بلدِه مرسيةَ (ابن إدريس، ص 161):

للهِ فِيمَن هُناكَ قَومٌ هَمٌّ تَنائِيهِم يَهمُّ

إن جَدَعَ الغَدرُ أنفَ عَهدٍ فَعهدُهُمُ شَامِخٌ أشَمُّ

شَاعَت بِهم لَوعَتي وحُبّي والمِسْكُ مِن طَبعِهِ يَنِمُّ

وقَد يستشكِلُ الرّمزُ باللامِ مِن لَفظِ الجلالةِ فِي هذا النصِّ عَلَى بِعضِهم؛ نَظرًا لشدّةِ تعلُّقِ تَلك اللامِ في الدّرسِ النّحويّ والبلاغيّ معًا بمعنَى الإضافةِ، فالجرُّ بِاللامِ عَلَى معنَى الملكيةِ، وقَد أفادَت ذلكَ المعنَى في قولِ المولَى تعَالَى: "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ" [آل عمران:189]، فهي إذن مِمَا يُرمَزُ بِه بلاغيًّا إلَى رغبةِ الشّاعرِ في القولِ باستحسانِ أفعالِ هؤلاءِ القومِ الذين نَسبَ أفعالَهم إلى اللهِ تعالَى في قولِهِ: "للهِ فِيمَن هُناكَ قَومٌ..."، أي: أنّ في مرسيةَ قوما لا يُتَصوّرُ إضافةُ ما يصنعونَ من جيّدِ الأفعالِ إلّا إلَى اللهِ؛ لِمَا فيهَا من الخَيرِ الذي لا يَليقُ إلّا بِاللهِ.

والجُملةُ إذن عَلَى التقديمِ والتأخيرِ، وهو مذهبٌ عربيٌّ في الكلامِ، يُقدّمُ فيهِ ما حقُّه التأخيرُ لمزيدِ عنايةٍ بِه، فلفظُ الجلالةِ المجرورُ باللامِ الجّارّةِ المفيدةِ للملكيةِ خبرٌ مقدّمٌ عَن (قَومٌ) المبتدأ المؤخّرُ، وقَد رأى الشّاعرُ أنَّ مِن تَمامِ الرّمزِ بِاللغةِ الحديثَ عَن أحدِ مظاهرِ هذا الخيرِ الذي مِن أجلِه امتدَحَ أهلَ مرسيةَ، ورَاودَه الحنينُ إليهَا بِسببِه، فَقالَ: "إنْ جَدَعَ الغَدرُ أنفَ عَهدٍ..."، والجدعُ معناهُ القطعُ، وقَد نسبَ الجدعَ إلى الغدرِ وهو يُريدُ الغادرَ، ولكن لأجلِ المبالغةِ في غَدرِ الغادرِ نسبَ الجدعَ إلى الغدرِ لَا إلي مَن يقومُ بِهِ، ولَا يخفَى مَا في ذلكَ مِن التّعريضِ بالغادرِ، والثّناءِ – في الوقتِ نفسِهِ — عَلَى أهلِ مرسيةَ الذين لَا يُتوقَّعُ منهم ذلكَ، والرّمزُ بالتّعريضِ أو بالكنايةِ إلَى مَا شأنُه إيقاعُ الكراهيةِ في نفسِ الإنسانِ مُحيلٌ عَلَى تمكينِ المعنَى في نفسِ سامعِه، فاختارَ الشّاعر الحيادَ عَن التّصريحِ إلَى الرمزِ مِن أجلِ ذلك.

المبحث الثَّاني: سيمياء المطالعِ في شعرِ صفوانَ بنِ إدريسَ

وقد جاءت عنايةُ العربِ بمطالعِ النظمِ نتيجةَ استشعارِهم أنَّ الإنسانَ يكونُ أنشطَ مع البداياتِ، وما دام أمرُه كذلك مع المطلعِ فأولَى بالشاعرِ أن يوفِّرَ جانبًا كبيرًا من عنايته بهِ، وقد استجادَ العربُ قديمًا الاستهلالَ القويَّ، واستهجنوا الرَّديء منه، ولعلَّهم أولوا المطالعَ ذلك الاهتمامَ؛ لأنَّهم نظروا إلى أنَّ "حُسن الافتتاحِ داعيةٌ إلى الانشراحِ، ومطيةٌ للنجاحِ"(القيرواني، 2003، ج1، ص 217)، وكون المطلعِ أدلَّ على مقاصدِ الشاعرِ، وأنسبَ ما يكونُ معَ إبرازِ الغرضِ المنظومِ فيهِ، كانَ للدراسةِ معهُ وقفةٌ تُظهرُ قوَّتَه وتضعُ يدَ القارئِ على ظواهرِه التي يتمثَّلُها الشاعرُ؛ من أجلِ تحسينِه وتزيينِه، ومن النماذجِ التي انطلقَ فيها الشاعرُ من المطالعِ؛ لتحقيقِ الغايةِ الدلاليةِ المنشودةِ من الخطابِ المتَّصلِ بها قولُه [الخفيف] (ابن إدريس، ص 75):

يَا محلَّ المُلوكِ أينَ مُلوكٌ ظافرَتْهُم خِلالَك النَّعماءُ

نَعِمُوا والزَّمانُ يَضحكُ منهُمُ ربَّ ضحكٍ يَكونُ منهُ البُكاءُ!

ففي استهلالِ الشاعرِ بأسلوبِ النداءِ رمزٌ إلى قربِ ذلك المكانِ من نفسِه، وإضافةُ المنادَى إلى الملوكِ علامةٌ يُستدلُّ بها على عِظمِ شأنِ المكانِ، والافتتاحُ بمثلِ هذه المطالعِ ضربٌ من ضروبِ القوةِ لمباشرةِ الشاعرِ المعنَى من غيرِ إثارةِ مقدماتٍ حولَه تُهيِّئُ للاستعدادِ للدخولِ فيهِ، وذلك مناسبٌ لهذا الغرضِ الذي استدعَى فيهِ صفوانُ بنُ إدريسَ الحديثَ عن المكانِ عبرَ زفراتِ الحزنِ التي يُبثُّها في كلامِه عنهُ، ولما كانَ المطلعُ أدلَّ على القصدِ من غيرِه شرعَ فيهِ شروعًا مباشرًا، فكانَ ذلك سببًا في تعزيزِ المعنَى في ذهنِ المتلقِّي، وإثارةِ دوافِعه لاستقبالِه والتماهي معَه.

ولضرورةِ مناسبةِ المطالعِ الشعريةِ معَ الغرضِ المنظومِ فيهِ يسعَى الشعراءُ للمواءمةِ بينَ مقاصدِه من النظمِ، والمطالعِ المختارةِ لتلك المقاصدِ، ومن دلالاتِ المطلعِ على شدةِ شغفِ الشاعرِ بشخصيةِ ممدوحِه، ومدَى استيائِه من هجرِ موضعِه الذي هو فيهِ يأتي تضمِينُ صفوانَ بنِ إدريسٍ لمطلعِ قصيدتِه التي يمدحُ فيها ابنَ رشدٍ بقولِه [الطويل] (ابن إدريس، ص 81):

إلَى مِثلِ لُقياكُم تُزَمُّ الرَّكائبُ ونَحوَكم تُحدَى القِلاصُ السَّلاهبُ

ونُورُكمُ يَجلُو الغَياهبَ عِندمَا تُقيِّدُ أبناءَ السَّبيلِ الغَياهِبُ

علامةً على انعكاسِ رحيلِه إلى قرطبةَ على عجلٍ من أمرِه، دونَ أن يتمكَّن من توديعِ ابنِ رشدٍ، ويستهلُّ بالأسلوبِ الخبريِّ المفتَتحِ بالجارِّ (إلى) المتعلِّقِ بِمتأخِّرٍ عنهُ في اللفظِ متقدِّمٍ في الرتبةِ؛ لأنَّه العاملُ فيهِ: (تُزَمُّ الرَّكائبُ)، ومِن تخلّصِ الشّاعرِ مِن الأسلوبِ الخبريِّ الدّالِ عَلَى عِظَمِ الوداعِ مِن غيرِ لُقيا الأحبّةِ، مِمّا دفَعَ بِه عَلَى تعليقِ الجّارِّ المقدّمِ (إلَى مِثلِ لُقياكُم) بِالفعلِ المضارعِ المؤخّرِ (تُزَمُّ)؛ تأكيدًا لنزعةِ الاشتياقِ الّتي تُعطّلُ عندَه كلَّ مُحاولةٍ لزمِّ ركائِبِه إلى مَن سِواه، إلى حسنِ مطالعِ الألفاظِ قولُه: "تُحدَى القِلاصُ السَّلاهبُ"، من حيثُ جاءَ لفظُ (السَّلاهبُ)، والسلهبُ الطويلُ القويُّ من الخيلِ والنوقِ (الفيروزآبادي، 2007، ص 789)، نعتًا (للقلاصِ) التي هي جمعُ قلوصٍ، والقلوصُ الناقةُ الشابة القوية (ابن منظور، مادة "سلهب").

وكانَ في استغنائِه عن أحدِ اللفظينِ متأتِّى، غيرَ أنَّ وقوعَ اللفظِ في مطلعِ القصيدةِ مدعاةٌ لتأكيدِه بما يُبرزُ قوتَه، ترتيبًا علَى جودةِ انتقائِه.

ويذهبُ صفوانَ بنُ إدريسَ مذهبًا بعيدًا من الإبداعِ في مطلعِ قصيدتِه التي يصفُ فيها هياجَ البحرِ بعدَ هدوئِه، في انتقاءِ أسلوبِ التكثيرِ بـ(رُبَّ) المحذوفةِ التي أنابَ عنها في العملِ واوَ (رُبَّ) من قولِه [الوافر] (ابن إدريس، ص 178):

وَفِتيانٍ كَمَا انتُقِيَتْ لِآلٍ يَلوحُ الدَّهرُ مِنهُم في حُلَاهُ

أَلِفْتُهُم بِلَيلٍ قَد تجلَّت بِأوجُهِهِم، وأكؤسِهِم دُجاهُ

علَى حَبَشِيَّةٍ بَلقَاءَ خاضَتْ عُبابَ البَحرِ، واقتَعَدَت مَطاهُ

ففي وصفِ الشاعرِ لرحلتِه على متنِ تلك السفينةِ الموصوفةِ بقولِه "حبشيَّةٍ بَلقاءَ خَاضَت..."، يستهلُ مطلعَ قصيدتِه بأسلوبِ التكثيرِ بقولِه: "وفِتيانٍ" المجرورِ لفظًا بـ(رُبّ) المرفوعِ محلًّا بالابتداءِ؛ ليؤكّدَ طبيعةَ طغيانِ البحرِ وقوّةِ سَورتِه واضطرابِه، حتّى لَا يستطيعُ الفتيانُ الأقوياءُ مواجهتَه، ولا صدَّ عدائيّتِه، وتشكّلُ براعةُ استهلالِ الشّاعرِ في استعمالِ لفظِ (فِتيانٍ) لاشتمالِه عَلَى معنَى الكثرةِ مِن حيثُ التّركيبُ، ومعنَى القوةِ مِن حيثُ الصّيغةِ، فالفتيانُ تكسيرُ (فَتًى) وعادةُ العربِ استعمالُ مثلِ هذه المفردةِ في الرّمزِ بِها إلَى القوةِ، فهو يُلقِي بِاللفظِ ويُريدُ بهِ لازمه مِن القوةِ والكثرةِ والشّجاعةِ.

وَقَد طَالَ المطلعُ في قصيدته "**حبشيَّةٍ بَلقاءَ خَاضَت...**" فَلم يَقتصِر عَلَى البيتِ الأوّلِ مِن النّظمِ عَلى مجرَى عادةِ الشّعراءِ في المطالعِ؛ وذلكَ بالنّظرِ إلَى الارتباطِ الوثيقِ بينَ الثلاثةِ الأبياتِ المذكورةِ آنفًا، ومِن شأنِ طولِ المطلعِ إنتاجُ دلالاتٍ متكاثرةٍ، فَلم يُخبر الشّاعرُ عَن المبتدأ (وَفِتيانٍ) إلّا في البيتِ الثّاني، مِن قولِه: "أَلِفْتُهُم بِلَيلٍ..."، وَقد نكَّرَ (لَيل) لإفادةِ التّعميمِ، فَليسَ المقصودُ تعيينَ وقتِ الواقعةِ الّتي خرَّ لهَا الفتيانُ صعقًا حتّى ظهرَت آثارُها عَلَى وجوهِهم وكؤوسِ شرابِهم الّتي في أيدِيهم، بَل المقصودُ إظهارُ مشهدِ الواقعةِ، وكونُها وقَعت لهم ليلًا يكونُ قَد اجتمعَ عليهِم من مظاهرِ الخوفِ العتمةُ واضطرابُ البحرِ، وذلكَ مِن أروعِ المطالعِ الّتي يتمثّلُها شاعرٌ في نظمِه.

ويقتنصُ ابنُ صفوانَ المعنَى المرادَ من الوهلةِ الأُولى للولوجِ إلى النصِّ في ضَوءِ مَا تعاطاهُ مِن معانِ البراعةِ وبلوغه غايةِ القُوّةِ في الصّناعةِ الشّعريةِ عِندَ ممدوحِه الشّاعرِ ابنِ مرجِ الكحلِ، حِينَ أثنَى على شِعرِه بقولِه (ابن إدريس، ص 100):

سأنفث والمصدور لا شكَّ نافثُ وأُسمِعُ إن أصغتْ إليَّ الحوادثُ

وَكَم وَقَفَتْ لِي بِالمُعاتِبِ مِثلُهَا عَلَى حِين لَا شيء عَلَى الصّبرِ بَاعثُ

فَهَل سِحرُ هَارُوتٍ يَقِي لِمُلِمَّةَ فرَوعي مُمِيتٌ، والتَّوهُّمُ بَاحثُ

وتجلّت براعةُ المطلعِ هُنا مِن حيثُ لَم تَكُن هناكَ إشارةٌ أو قرينةٌ حسّيةٌ أو معنويةٌ تُشعِرُ بِتضمينِ حديثِه جانبًا مِن الكلامِ عَلى ابنِ مرجِ الكُحلِ أو شِعرِه إلّا مَا أسفرَت عنهُ عبارتُه: ""فَهَل سِحرِ هَاروتٍ..."، التي استجمعَ فيهَا عناصرَ الموازنةِ بينَ الشّعرِ وروعتِه وأخذِه بِلبُابِ سَامعِيه، والصورةِ الاستعاريةِ التي شبَّهَ فيهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم الشّعرَ بالسِّحرِ في حديثٍ مشهورٍ لَهُ، فعَالقَ الشّاعرُ

بينَ السّحرِ مِن نصِّ حديثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم والشّعر من خلالِ استعمالِه لتلك الصورةِ؛ ليكونَ الاستهلالُ أدلَّ في المعنى وأدق.

وكانَ قبلَ هذا البيتِ صوَّرَ حالتَه الوجدانية والنّفسية بأنَّها في غايةِ السّوءِ؛ لمكابدتِه ما يُكابدُه المصدورُ الذي لا يجِدُ لهُ متنفَّسًا سِوَى أن يرومَ الخلاصَ مِمَّا هو فيهِ بالإصغاءِ إلى عذبِ النَغماتِ مِمَّا يسمعُه أو يُنشدُه مِن السّحرِ الحلالِ الذي يُنتِجُ لهُ تلكَ الراحةَ المنشودةَ، ويُسفِرُ لَنا عَن أنَّ خضوعَ الجوارحِ لِوقعِ الشّعرِ مِمَّا ينتشلُ المرءَ مِن حالةٍ مُزريةٍ إلى أخرَى تقوّي عزمَه وتُجددُ حماسه للحياةِ.

المبحث الثالث: الأبعادُ التأويليةُ لقراءةِ الصورِ الشعريةِ في شعرِ صفوانَ بن إدريس المرسي.

ليس الحديث عن البلاغة تكرارًا لمعلوم بالضرورة، بل هو تأكيد لما ينبغي أن يُنسى: إن البلاغة هي جوهر الشعر وسرّه الخفي، ومركز الجاذبية في مدار الجمال، والشرارة الأولى التي توقد المعنى وتُغري بالحس والخيال. إنها ليست مجرد زينة لغوية بل هي السقف الأعلى الذي يتدلى منه الإبداع، وتفيض منه دهشة القول، فإذا خَفَت صوتها في النَّص خمدت روحه، وإن تجلَّت أزهرت اللغة وتوهج المعنى وتكثف الشعور" بل هي السقف الجمالي الأعلى الذي يبْذُخُ إبداعًا وجمالًا حال أن تواتيه موهبة حقيقية أصيلة ونادرة"(محمود، 2020، ص 75).

ويتعاظمُ شَأنُ الصّورةِ الفّنيّةِ في بِناءِ المعنَى وإنتاجِ الدّلالاتِ المختلفةِ، فَي الخطابِ الشعريِّ أكثرَ مِمّا يَتعاظمُ في السّردِ؛ لِأنّ مبنَى الشّعرِ عَلَى معيارِ المحاكاةِ كَمَا أقرَّ بِه حازمُ القرطاجني بقولِه: "وكانَ اعتمادُ الصناعةِ الخطابيةِ في أقاويلِها على تقويةِ الظنّ لا على إيقاعِ اليقينِ... واعتمادُ الصناعةِ الشعريةِ على تخييلِ الأشياءِ التي يُعبَّرُ عنها بالأقاويلِ وبإقامةِ صورِها في الذِّهنِ"(1984، ص 18).

وتبعًا لِمَا تحملُه الصّورةُ مِن تأويلاتٍ متباينةٍ تُساعدُ عَلَى تعيينِ قَصدِ الشّاعرِ، كانتَ للدّراسةِ وقفةٌ معَها بهدفِ رَصدِ ملامحِ التطوّرِ الدّلاليِّ في المعنَى، وفي الخطابِ الشّعريِّ الذي يسعَى البحثُ أن يلتقط أثر المخيلة وهي تنسج دلالاتها في نسيج النَّص، ويكشف كيف يغدو الخيال شريكا فاعلا في تشكيل المعنى، لا تابعا له، بل موجها ومسهما في خلْق أبعاده الجمالية والرمزية، ومن هنا أقف عند مجموعة من النماذج في شعر صفوان بن إدريس، ومنهَا قولُه ذامًّا النوائبَ التي فرَّقت بينَه وبينَ القاضي أبي الوليدِ ابنِ رشدٍ [الطويل] (ابن إدريس، ص 82):

وخاصَمَني فِيكم فراقٌ عهدتُه ... يُطاعِنُ مِن دونِ المُنَى ويُضاربُ

فَبِنتُ ولمَّا أقضِ حقَّ وداعِكم ... ويا شدَّ ما ضَاقَت عليَّ المَذاهبُ

ومَا عاقَنِي إلَّا انخفارٌ بِسُحرةٍ ... أجابَت بِهِ دَعوَى الحُداةِ النَّجائبُ

فهُنا يَستثمرُ صفوان بن إدريسَ الخيالَ الشّعريّ في التعبيرِ عَن المعنَى الذي حاول أن يصل في استجلائِه إلى أن يقرب من الصورة الّتي تُجسّدُ محنتَه في البُعدِ عَن أبي الوليدِ ابنِ رُشدٍ؛ حيثُ تُجذّرُ الصّورةُ الحسّيةُ في الأبياتِ الآنفةِ لنزعةِ النّدمِ الّتي استشعرَها صفوانُ في نفسِه؛ جرَّاءَ رحيلِه عَن ممدوحِه، وابتعادِه عَنهُ، معَ بقاءِ ذكرَى لقاءاتِهما في ذهنِه حاضرةً، وقَد بَلغَت الصّورةُ غايةً مِن التّأويل السيميائيّ احتاجَت معَه إلَى الربطِ بينَ جماليتِها والدّلالةِ التي تُنتِجُها، فَجمالُ الصّورةِ لَا يعنِي بالضرورةِ تخطّيها لنزعةِ الجمالِ إلَى الدّلالةِ على مقصدٍ ذي قيمةٍ.

ولبراعةِ صفوان بن إدريس في تَوظيفِ خيالِه الشّعريّ يَعملُ عَلَى استدعاءِ الصّورةِ الحسيّةِ في قولِه: "وَخاصَمَنِي... يُطاعِنُ"، إظهارًا للفراقِ بمظهرِ الخَصمِ المانعِ من تحقيقِ ما يأملُه خصمُه لراحتِه وسكونِ نفسِه، والمحاربِ الطّاعنِ بالرّمحِ، الضّاربِ بالسيفِ؛ دونَ تحقيقِ عدوّه مَا يأملُه، وهو معنًى ذو غورٍ بعيدٍ احتملَ تأويلُه وجوهًا أُخرَى سِوَى ما سَبقَت، في حالِ فصلِه مِن سياقِه.

ثم لما أرادَ تَشخيصَ مشهدِ البينونةِ وَما عكستْه عليهِ مِن الأسَى؛ لأنّها لَم تكن عَلى قدرِ ما يستحقُّه أبو الوليدِ ابنُ رشدٍ من التوديعِ، استعارَ لها (الحقَّ) الذي هو ممَّا يقومُ به الإنسان تجاهَ الإنسانِ؛ إظهارًا لشدةِ الحسرةِ على ما فاتَه من توديعِ صاحبِه، ثمَّ انتقلَ خلالَ الصورةِ الكُليةِ إلى مشهدٍ آخرَ يستجلي فيهِ ما حلَّ بنفسِه من شدةِ الحزنِ، عبرَ استعارةِ ضيقِ المذاهبِ لهُ؛ لبيانِ أيلولةِ الحالِ بهِ إلى ما لا يُحمَدُ من أمرِه، حتى ينتهي من ذلك إلى إظهارِ عذرِه في قصورِه عن أداءِ واجبِ التوديعِ، بتصويرِ الموانعِ التي حالَت دونَه بالحفائرِ التي تعثرُ فيها النجائبُ عن استكمالِ طريقِها، فأدَّت بهِ إلى وقوفِ ناقتِه هو، ومسيرِ ما عداها من النوقِ النجائبِ إلى حيثُ أرادت، ليقِفَ القاضِي مِن وراءِ ذلكَ عَلى عُذرِ مادحِه، بتأويلِ الصّورةِ عَلَى الوجهِ المذكورِ.

وممَّا يتأوَّلُه التحليلُ النقديُّ السيميائيُّ من الصورةِ الخياليةِ على وفقِ مرادِ الشاعرِ منهُ في غرضِ المدحِ ما جاءَ في قولِ صفوانَ بنِ إدريس [مخلع البسيط] (ابن إدريس، ص 114):

إلَى قضَاءٍ في النَّاسِ فَصلٍ يُثني عليهِ فَمُ الحسُودِ
سَمَتْ بِه في العُلَا جُدودٌ ما أشبَهَ النَّجلَ بِالجُدودِ!
مِن كلِّ ضَخمِ النَّدَى خِضَمٍّ عالِي السَّنا مَلجأُ الطَّريدِ
ذُو المنهلِ الفَذِّ للقَوافي والمنزلِ الرَّحبِ للوفُودِ

فَلكونِ مقامِ المدحِ مِن أجمعِ المقاماتِ لَمزايا الممدوحِ، يَسعَى فيهِ الشّعراءُ إلَى إعمالِ الخيالِ الشّعريّ في اجتلاءِ صفاتِ الحمدِ التّي يتمتعُ بها الممدوحُ، وهُنا نَقفُ مَعَ عددٍ مِن الصّورِ الاستعاريةِ والكناياتِ

الّتي صَاغَ منهَا الشّاعرُ أبجدياتِ المعنَى، تحتَ صورةٍ كُليّةٍ بدَأَهَا بالمجازِ المرسلِ ذي العلاقةِ المحليةِ، بِذكرِ الفَمِ مِن قولِهِ: "يُثنِي عَلَيهِ فَمُ الحَسُودِ" فالثّناءُ إنّما يَقعُ بالقولِ والفعلِ، وقَد حدَّه الشّاعرُ في أحدِ مظاهرِه القوليةِ المنسوبةِ إلَى الفمِ؛ لأنّهُ محلُّ الثّناءِ؛ تأكيدًا لأنَّ قضاءَ القاضي أبي الوليدِ بنِ رشدٍ بالمحلِّ الذي لا ينتقدُه بِه حتّى حاسدوه؛ " ولذلك فإنَّ المسألة التأويلية مهتمة بمعرفة بعض شروط الإدراك الكائنة بين الاستعارة والأيقونة من حيث التدلال على الموضوع السميائي" (محمود، 2020، ص 78).

ثُمّ يُضمّنُ تلكَ الصورةَ الكُليّةَ صورةً بيانيةً أُخرَى، تُسفِرُ عَن ارتفاعِ شأنِ القاضِي وعلوِّ منزلتِه، إلَى الحدِّ الذي دعا الشّاعرَ إلَى استعارةِ العُلا لفعلِ الإنسانِ الماجدِ الذي يَبنِي مَا يرتفعُ عليهِ، فخرَّج العُلا مخرجَ اللّبِناتِ التي يضعُها الممدوحُ تحتَ قدمِه ليرتقي عَليهَا، وذلكَ أدلُّ عَلَى مقاصدِ الشّاعرِ من إرادةِ بيانِ ظهورِ القاضِي عَلَى كلِّ مَن عدَاهُ، وفي الصّورةِ من ملامحِ الرّمزيةِ مِا يُحقّقُ غايةَ الشّاعرِ مِن الاستعارةِ، ليسَ ذلكَ وحسبُ بل يأتِي عَلَى معنًى آخرَ يُجسّدُ صورةَ هذا المجدِ الذي حقَّقه الممدوحُ، بالمجانسةِ بينَ كلِمَتَي (جُدود، وبِالجُدودِ) من حيثُ دلّت جدودٌ الأُولَى عَلَى الحظوظِ، والثانيةُ عَلَى آباءِ القاضي الأوائلِ.

إلَى أن يقفَ عَلَى ما فِي خُلق القاضِي مِن البذلِ والعطاءِ، فيُشبِّهه بالبحرِ الخضمّ الذي لا يخيبُ طالبُه، فيقولُ: "مِن كلِّ ضَخمِ النَّدَى خِضَمِّ"، ومَا في قوّةِ شكيمتِه مِن حرصٍ عَلَى حمايةِ مَن يلوذُ بِه، باستعارةِ الملجأِ لهُ، كأنّه لشدّةِ صيانتِه لِمَن احتمَى بِه ذو جدرانٍ تُحيطُ بِه، وبخروجِ الصّورةِ عَلَى هذا النحوِ مِن التّراكبِ تظهرُ براعةُ الشّاعرِ فِي الاحتكامِ إلَى الخيالِ الشعريّ، في تأويلِ الدّلالاتِ المدحيةِ المنشودةِ مِن خطابِه، بِتطويعِ الصورةِ وفقَ ما أرادَه من تأويلاتٍ سيميولوجية.

ومن تداعياتِ الصّورةِ عَلَى المعنَى وإنتاجِها لهُ ما يبلورُ في قَولِ صفوانَ بنِ إدريسٍ(ابن إدريس، ص 157):

يَا لَيتَ شِعرِي والمُنَى جَمَّةٌ ويُغبَطُ المَرءُ بِما لَم يَنَل

هَل يَرجِعُ الدَّهرُ كَعهدِي بِهِ وقَلَّمَا تَستَعطِفُ الدَّهرَ هَلْ؟!

ففي مُحاولةِ الشّاعرِ استدعاءَ أيامِ الشّبابِ والصّبا، وتذكُّرِ الأهلِ والجيرانِ، يستدعي الدّلالةَ المنشودةَ مِن الخطابِ عَبرَ الصّورةِ المجازيةِ، مُتّأوّلًا مرغوبَه في عودةِ أيامِ الشّبابِ والدّعةِ في ضوءِ هذا الاستعمالِ الاستعاريّ مِن قولِهِ: "هَلَ يَرجِعُ الدَّهرُ..."، والدّهرُ: الزّمنُ، وليسَ للزمانِ مَا يُمكّنُه مِن الرّجوعِ أو التّقدُّمِ؛ لأنَّه فاقدٌ لِتلكَ الخصيصةِ، فَيُعطي له صفوانُ صِفةَ الكائنِ الحيّ الذي يَملكُ القُدرةَ عَلى الذهابِ والإيابِ، والغايةُ مِن ذلكَ إرادةُ إسنادِ مَا يقعُ لهُ مِن تقدُّمِ العمرِ إلَى الدّهرِ، توضيحًا لفقدِه السّلطانَ عَلَى الأيامِ، وتحقيقًا لمرادِه في أنَّ مَا يُصرّحُ بِه مَا هو إلّا أمنياتٌ لَيسَ لَها أن تتحقَّقَ.

فَظاهرُ المعنَى إسنادُ الرّجوعِ بالعهدِ السّابقِ إلَى الدّهرِ، وبَاطنُ الدّلالةِ إرادةُ التمنّي، والمنَى غيرُ مرجوةِ الوقوعِ والتّحققِ، وفي استئناسِه بإسنادِ استعطافِ الإنسانِ إلَى (هل) تكميلٌ لتلكَ الغايةِ التي افتتحَهَا صفوانُ بن إدريسٍ باستعارةِ الدّهرِ للكائنِ الحيّ، وذلكَ مِن قبيلِ الاستعارةِ بالمجازِ المرسلِ بعلاقةِ مَا يكونُ، أمّا الاستعارةُ ففي تصويرِ ما يُنتجِهُ الاستعطافُ لشخصٍ مَا مِن استدرارٍ لعطفِه عَلى مُستعطفِهِ، بِ(هَل) الاستفهاميةِ فيما يَصِلُ إليه بِهَا المستفهِمُ، فهي وإن احتملَت جوابًا عَلَى ما يُستفسَرُ عَنهُ إلّا أنَّها لا تكونُ ذريعةً لتحقيقِ مَا أُجيبَ بِه، وأمّا المجازُ المرسلُ فبحَسبِ مَا تؤدّي إليهِ مِن الإجابةِ عَن تساؤلٍ مَا، فشأنُها في الاستفهامِ شأنُ طالبِ العَطفِ من الدهرِ، لا يُجيبُه إلّا بِمَا يسكتُ عنهُ، معَ عدمِ امتلاكِ القدرةِ عَلى تحقيقِه.

وتغصُ كذلِكَ عبارةُ الشّاعرِ التي يشِي فِيهَا برغبةِ إدراكِه للصّبحِ الذي يُبلّغُه الجزيرةَ الخضراءَ التي تَرَكَهَا، وبدا شوقُه إلَى أيامِه فيهَا قاتلًا لَهُ، بِالمعاني التأويليةِ التي تنبثقُ عن توظيفِه للصورةِ المحتَمِلَةِ لظلالٍ كثيفةٍ من المعاني التأويلية في قولِه(ابن إدريس، ص 130):

بِعَزمٍ يَخالُ البَحرُ شربةَ مُرتوٍ ... ويَحسِبُ طُولَ الأرضِ فِي سَعةِ الشِّبرِ

نَذرتُ عَلَيهِ أن يبلِّغَني المُنى ... فَهل إن بَلَغتُ النَّجمَ يَكملُ في نَذري؟!

إذَا الأفْقُ يَتلُو سُورَةَ اللَّيلِ بِالفَلَا ... تَلَوتُ له من صَارِمي سُورةَ الفَجرِ

فاستنطاقُ الخطابِ بالدّلالةِ التي تُشيرُ إلَى قوّةِ عزمِ الشّاعرِ، في محاولةِ إفلاتِه مِن بواعثِه النّفسيةِ التي تُؤكّد لهُ عدمَ قُدرتِه عَلَى إتمامِ رحلتِه في البحرِ وصولًا إلى الجزيرةِ الخضراءِ، يصوّرُ البحرَ بالإنسانِ الغارقِ في خيالاتِه وأوهامِه التي تُثقِلُه، ويأتي تَقييدُ الصورةِ الاستعاريةِ بقولِه: "يَخالُ البَحرُ شربةَ مُرتوٍ..." طعنًا عَلَى ذلكَ الوهمِ الذي يجعلُ البحرَ يحصرُ كلَّ مرادِ الشّاعرِ منهُ في شربةِ مُرتوٍ، وتعزيزًا مِن القيمةِ الدّلاليةِ التي تُفرزُ أثرَهَا في المعنَى وفقَ مرادِه منهُ لأنَّ المتحقّقَ لديهِ أنَّه لو كانَ الأمرُ حصرًا في طلبِ الماءِ من الماءِ لكانتِ الأرضُ أضيقَ مِن أن تسَعَه، ولكنّه يَرغبُ في الانتقالِ عبرَه إلَى حيثُ شاءَ، ولَو كلّفَه ذلكَ البقاءَ عَلَى ظمئِهِ.

ولَم تَقِف بِهِ نزعتُه الوجدانيةُ عِندَ محاولةِ التّدليلِ عَلى مَا يجول بِخاطرِه تجاهَ ما قَد يظنُّه مَن يراهُ يركبُ البحرَ مِن أنّه يرغبُ في شَربةٍ منهُ، بَل يُصوّرُ الليلَ في ظلمتِه وحلكِهِ بِالإنسانِ الذي يتلو سورةَ الليلِ، وتلكَ الصورةُ مِن الاستعاراتِ الغامضةِ التي يُبنَى عليها الكثيرُ مِن المعاني ذاتِ الدلالاتِ غَيرِ المتناهيةِ، ولكن ليسَ لهَا هنا توجيهٌ إلّا مَا ينسجمُ معَ مرادِ الشّاعرِ، فتلاوةُ الليلِ سورةَ الليلِ مِن الرموزِ التأويليةِ التي عَرَّجَ عليهَا في الاهتداءِ بِها إلَى أن لليلِ إدراكا سَمحَ لهُ بتلاوةِ القرآنِ، فَأتَى منهُ بِمَا يُحركُ سواكنَ الشّاعرِ، لِوجودِ المناسبةِ بينَ سورةِ الليلِ وظلامِ الليلِ الذي يَعيشُه بينَ تلاطمِ الأمواجِ في البحرِ، فَاستعارَ قراءةَ

سورةِ الليلِ للظّلامِ، والبحرَ للإنسانِ، وهي مِن الاستعاراتِ المركّبةِ الغامضةِ التي تلهِمُ متلقّيهَا عددًا من الدلالاتِ التأويلية.

وفي الصّددِ ذاتِه؛ إذ يرغبُ لأي إثباتِ غلبتِه عَلَى الليلِ يستعيرُ ضَوءِ السّيفِ الصارمِ لِرغبتِه في إحلالِ النورِ سريعًا، ومدارُ المعنَى علَى أنَّ الليلَ مهما تطاولَ وأتيحَت لهُ أسبابُ البقاءِ، لَم يَزل في نفسي من العزمِ والإصرارِ مَا يجعلُ سيفي قادرًا عَلَى تحويلِ مسارِه من الظلامِ إلى النورِ؛ مما جعلَه يُشبّهُ السّيفَ بالجنديّ الذي يُحوّلُ الهزيمةَ إلى نصرٍ، ويُشبّهُ الصبحَ المنتظَرَ بأثَرِ سورةِ الفجرِ عَلَى نفسِ قارئِها.

وأخيرًا تُشكّلُ الصّورةُ السيميائية نمطًا فريدًا مِن أنماطِ استنطاقِ المعنَى، وضَربًا مِن ضروبِ القراءةِ السّيميائيةِ المستوعبةِ للخطاب الشّعري.

خاتمة:

وفي نهايةِ البحث، لَا يتّسعُ مجالُ النّظرِ لِأكثرَ مِن إيرادِ أبرزِ وأهمِّ النّتائجِ حيال مَا تمَّ تحليلُه تَحليلًا نَقديًّا جاريًا عَلَى وفقِ معطياتِ **المنهجِ السّيميائيّ**، مِن نماذجَ شعريةٍ لنصوص الشاعر **صفوان بن إدريس**، وبتتبُّعِ ما انطلقَت منه وَما وصَلت إِليهِ وقف البحثُ عِندَ تلكَ النتائجِ:

- امتلاكُ المنهجِ السّميائيّ للمعاييرِ اللغويةِ والانزياحيةِ الّتي تُمكّنُ مِن قراءةِ الخطابِ الشعريّ لَدَى الشّاعرِ الأندلسيّ صفوانَ بنِ إدريسَ، قراءةً وافرةً؛ حيث اعتمد الشاعر على الرمز اللغوي في تشكيل المعنى السيميائي، سواء عبر الألفاظ والأساليب الاستفهامية أو التراكيب التأويلية؛ مما جعل الخطاب الشعري يحمل طاقة دلالية تستدعي القراءة السيميائية، كما ظهر أنَّ سيمياء المطالع أسهمت بشكل واضحٍ في توجيه المتلقي نحو فهم المعنى المقصود من خلال بدايات تنبني على التنبيه والإيحاء، أما الصور الشعرية فقد مثَّلت اتجاها آخرَ في الكشف عن الأبعاد الجمالية والتأويلية.

- منح صفوان بن إدريس المطلع وظيفةً دلالية تأويلية تتجاوز حدود الافتتاح التقليدي للنصّ الشعري؛ كي يصبح مفتاحًا للتأويل وبناء المعنى السيميائي، فقد اتّسمت مطالعُه بالقوة والإيجاز، معتمدا على العلامات السيميائية؛ ممّا أسهم في توجيه القارئ ليستثمر المطالع في تجسيد انفعالاته النفسية، من شوقٍ وحزنٍ.

- عدمُ خروجِ ضوابطِ المنهجِ التأويليّ عَن حدودِ مرادِ الشّاعرِ مِن نظمِه في مُختلفِ الأغراضِ، وشتّى الموضوعاتِ الشّعريةِ.

- تضمُّنُ شِعرِ صفوانَ بنِ إدريسَ للكثيرِ مِن الظواهرِ اللغويةِ والبلاغيةِ الّتي تجعلُ منهُ ميدانًا فسيحًا لصولةِ النّاقدِ فيهِ في ضَوءِ معاييرِ المنهجِ التأويليّ.

- تمكُّن الشّاعرِ مِن أدواتِه اللغويةِ والأسلوبيةِ التي تُحيلُ عَلَى معانٍ كثيرةٍ ووجوهٍ من التأويلاتِ لا متناهية، لا يقفُ التحليلُ عندَ بعضِها إلّا بمعاونةِ الظّواهرِ اللغويةِ المرموزِ بِها إليهَا.

- استدعاءُ الخطابِ الشّعريّ للشاعرِ الأندلسيّ صفوانَ بن إدريس، لتأويلاتٍ كثيرةٍ في خطابِه، عبرَ الصورةِ الفنيّةِ، بالانضمامِ إلَى التأويلاتِ الأُخرَى المنبعثةِ مِن المفرداتِ والتّراكيبِ.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأبار، محمد. (1986). تحفة القادم. علق عليه إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي.

ابن إدريس، صفوان. (1939). زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر. تحقيق عبد القادر محداد. دار الرائد العربي.

ابن إدريس، صفوان. (2018). ديوان شعر. جمع وتحقيق أحمد حاجم الربيعي. دار غيداء للنشر والتوزيع.

ابن الخطيب، لسان الدين. (1424هـ). الإحاطة في أخبار غرناطة. دار الكتب العلمية.

ابن الشعار، كمال الدين. (2005). قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. تحقيق كامل سلمان الجبوري. دار الكتب العلمية.

ابن حزم، علي. (1983). جمهرة أنساب العرب. دار الكتب العلمية.

ابن حمزة، العلوي، (1912). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة (دون طبعة). مطبعة المقتطف، مصر.

ابن رشيق، الحسين. (2003). العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد. (1979). لسان العرب. دار صادر.

الأحمر، ف. (2010). معجم السيميائيات. منشورات الاختلاف، الجزائر؛ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

الآمدي، علي. (1402هـ). الإحكام في أصول الأحكام. الطبعة الثانية. المكتب الإسلامي.

الباردي، محمد. (2004). إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة. مركز النشر الجامعي.

بعلي، حفناوي. (2007). إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر. مجلة الموقف الأدبي، العدد 440.

خطابي، محمد. (2006). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. الطبعة الثانية. المركز الثقافي العربي.

دي سوسور، ف. (1988). علم اللغة العام (ترجمة يوئيل يوسف عزيز؛ مراجعة مالك يوسف المطلبي) (الطبعة الأولى). بيت الموصل.

دي سوسير، ف. (1985). فصول في علم اللغة العام (ترجمة أحمد الكراعين) (دون طبعة). دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام. الطبعة الخامسة عشرة. دار العلم للملايين.

شولز، روبرت. (1994). السيمياء والتأويل. ترجمة سعيد الغانمي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبد السلام، عبد الرحمن. (2020). التأويل السيميائي للشعر: من العلامة إلى التاريخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عزام، محمد. (2008). التلقي والتأويل: بيان سلطة القارئ في الأدب. دار الينابيع.

عصفور، جابر. (1997). آفاق العصر. دار الهدى للثقافة والنشر.

الغذامي، عبد الله محمد. (1985). الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر. دار النادي الأدبي الثقافي.

الغذامي، عبد الله محمد. (1994). المشاكلة والاختلاف: قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف. المركز الثقافي العربي.

فاخوري، ع. (1994). علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة (الطبعة الثانية). دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

فضل، صلاح. (1995). أساليب الشعرية المعاصرة. دار الآداب.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2007). القاموس المحيط. تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. دار الحديث.

القرطاجني، حازم أبو الحسن. (1984). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق الحبيب بن الخوجة. دار الغرب الإسلامي.

محفوظ، عبد اللطيف. (2006). التأويل في النقد العربي المعاصر. مجلة الموقف الأدبي، العدد 425.

مصلوح، سعد. (1992). الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية. الطبعة الثالثة. عالم الكتب.

مفتاح، محمد. (2005). تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. الطبعة الرابعة. المركز الثقافي العربي.

مفتاح، محمد. (2006). دينامية النص: تنظير وإنجاز. الطبعة الثالثة. المركز الثقافي العربي.

ناصف، مصطفى. (1995). اللغة والتفسير والتواصل. سلسلة عالم المعرفة.

ناصف، مصطفى. (2000). النقد العربي نحو نظرية ثانية. سلسلة عالم المعرفة.

يقطين، سعيد. (1997). تحليل الخطاب الروائي. الطبعة الثالثة. المركز الثقافي العربي.

Ibn al-Abbar, Muhammad (1986). Tuhfat al-Qadim. Edited by Ihsan Abbas. Dar al-Gharb al-Islami.

Ibn al-Khatib, Lisan al-Din (1424 AH). Al-Ihata fi Akhbar Gharnata. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn al-Shi’ar, Kamal al-Din (2005). Qala’id al-Juman fi Fara’id Shu‘ara’ Hadha al-Zaman. Edited by Kamil Salman al-Jubouri. Dar al-Kutub al-

Ibn Hazm, Ali (1983). Jumharat Ansab al-Arab. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Hamza al-Alawi (1912). Al-Tiraz al-Mutadammin li-Asrar al-Balaghah. Al-Muqtataf Press, Egypt.

Ibn Rashiq, al-Husayn (2003). Al-‘Umdah fi Mahasin al-Shi‘r wa Naqdih wa Adabih. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Manzur, Muhammad (1979). Lisan al-Arab. Dar Sader.

Al-Ahmar, F. (2010). Dictionary of Semiotics. Intisharat al-Ikhtilaf, Algeria; Arab Scientific Publishers, Beirut.

Al-Amidi, Ali (1402 AH). Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam. Second Edition. Al-Maktab al-Islami.

Al-Bardi, Muhammad (2004). The Constructiveness of Discourse in the Modern Arabic Novel. University Publishing Center.

Ba‘li, Hifnawi (2007). The Problematic of Interpretation and Its References in Contemporary Arabic Discourse. Al-Mawqif al-Adabi, Issue 440.

Khattabi, Muhammad (2006). Text Linguistics: An Introduction to Discourse Cohesion. Second Edition. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Ferdinand de Saussure (1988). General Linguistics. Translated by Yoel Yusuf Aziz, revised by Malik Yusuf al-Mutalibi. Bayt al-Mosul.

Ferdinand de Saussure (1985). Chapters in General Linguistics. Translated by Ahmad al-Kura‘in. Dar al-Ma‘rifah al-Jami‘iyyah, Alexandria.

Al-Zarkali, Khayr al-Din (2002). Al-A‘lam. Fifteenth Edition. Dar al-Ilm lil-Malayin.

Robert Schultz (1994). Semiotics and Interpretation. Translated by Saeed al-Ghanimi. Arab Institute for Research and Publishing.

Ibn Idris, Safwan (1939). Zad al-Musafir wa Ghurrat Mahya al-Adab al-Safir. Edited by Abd al-Qadir Muhaddad. Dar al-Ra’id al-Arabi.

Ibn Idris, Safwan (2018). Diwan of Poetry. Edited by Ahmad Hajim al-Rubaie. Dar Ghida’ Publishing.

Abd al-Salam, Abd al-Rahman (2020). Semiotic Interpretation of Poetry: From the Sign to History. Egyptian General Book Authority.

Azzam, Muhammad (2008). Reception and Interpretation: The Authority of the Reader in Literature. Dar al-Yanabi.

Asfour, Jabir (1997). Horizons of the Age. Dar al-Huda for Culture and Publishing.

Al-Ghadhami, Abdullah Muhammad (1985). Error and Redemption: From Structuralism to Deconstruction. Literary Club.

Al-Ghadhami, Abdullah Muhammad (1994). Similarity and Difference. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Fakhouri, A. (1994). Semantics in the Arab Tradition: A Comparative Study with Modern Semiotics. Second Edition. Dar al-Tali‘ah, Beirut.

Fadl, Salah (1995). Contemporary Poetic Styles. Dar al-Adab.

Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya‘qub (2007). Al-Qamus al-Muhit. Edited by Anas Muhammad al-Shami and Zakariya Jabir Ahmad. Dar al-Hadith.

Al-Qurtajanni, Hazim Abu al-Hasan (1984). Minhaj al-Bulagha’ wa Siraj al-Udaba’. Edited by al-Habib ibn al-Khuja. Dar al-Gharb al-Islami.

Mahfouz, Abd al-Latif (2006). Interpretation in Contemporary Arabic Criticism. Al-Mawqif al-Adabi, Issue 425.

Maslouh, Saad (1992). Style: A Statistical Linguistic Study. Third Edition. Alam al-Kutub.

Miftah, Muhammad (2005). The Analysis of Poetic Discourse: An Intertextual Strategy. Fourth Edition. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Miftah, Muhammad (2006). The Dynamics of Text: Theory and Application. Third Edition. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Nasif, Mustafa (1995). Language, Interpretation, and Communication. Alam al-Ma‘rifah Series.

Nasif, Mustafa (2000). Arabic Criticism Toward a Second Theory. Alam al-Ma‘rifah Series.

Yaqtin, Said (1997). Analysis of Narrative Discourse. Third Edition. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.